جدلية المكشوف والمحجوب في المجاري الخطابية لأبي يزيد البسطامي

الأستاذ : الساسي عمـامرة
قسـم الآداب و اللغة العربيـــــة
جامعة الوادي ، الجزائر

ملخـــص:

لقد أدى امتزاج الشعوب التي انضوت تحت سلطان الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري إلى انصهار ثقافاتها، ما جعل المجتمع العربي الإسلامي الجديد يفرز بعض الظواهر التي لم يعهدها سابقًا، منها ظاهرة التصوف التي كان أبو يزيد البسطامي من أبرز أعلامها، وهو من أصل فارسي، جده كان مجوسيا وأسلم. وقد نشأ البسطامي في أسرة أفرادها زهاد أتقياء، مهدوا له طريق التصوف فسلكه منذ صغره .

في هذا المقال حديثنا عن المكشوف والمحجوب بما يتلاءم والمدّ الصوفي .

Résumé :

La rapproche mutuelle des divers peuples sous l'ère des Abbassides au troisième siècle (hg) a du créer un état d'échange culture, qui a permit à plusieurs phénomènes d'émerger et d'intriguer un grand nombre de membres de la communauté, citons parmi eux un homme d'origine persane s'appelé Abou yazid El bastami, qui a du s'intéresser au mysticism.

Dans cet articles, il parle de l'explicite et de l'implicite du point de vue mystique.

تمهيـــــــد:

في القرن الثالث الهجري اكتسح سلطان الدولة العباسية مناطق كثيرة في الشرق والغرب، لها موروثات ثقافية كبيرة ممتدة الجذور في أغوار التاريخ، لكن هذا الاكتساح - وإن أمكن من هذه الشعوب، فدانت رقابها وأعلنت ولاءها له - لم يطمس هذه الموروثات، فقد بقي أصحابها يمتحون منها في جميع شؤونهم التي يباشرونها مع شركائهم العرب في الواقع الجديد. هكذا تشربت الثقافة الإسلامية ما حملته هذه الروافد واتسع أفقها لقضه وقضيضه.[1]

وبسبب انضواء شعوب كثيرة تحت راية الدولة العباسية، صار يطلق عليها دولة جميع الشعوب الإسلامية، إلا أن المحل الأول فيها كان للفرس[2]؛ وذلك لأن الأمراء العباسيين استعملوا الفرس في كافة دواليب الدولة بما في ذلك قيادة الجيش والوزارات وغيرها[3]، فشجعت هذه الحظوة على انبعاث طقوس لمعتقدات دينية كان الإسلام قد غمرها في بداية عهده بها. من هذه الطقوس، ظاهرة التصوف. فقد ذهب أنيس المقدسي إلى أنه إرث العقلية الفارسية التي كانت قد تأثرت بتعاليم الهند وبتعاليم الزعماء الروحيين، كماني الحكيم وسواه.[4]

ولعله من نافلة القول التعرض إلى سبب التسمية هنا، ولكنه من الضروري الإشارة إلى أن نقطة الدائرة - كما يرى المقدسي - في نظام أئمة الصوفية هي اتحاد النفس بالله[5] ويرى المستشرق نيكلسون أن التصوف الإسلامي ذو صلة وثيقة بالغنوسية المسيحية، ومن معالمها فيه الإيمان بوجود سبعين ألف حجاب تفصل بين الله - الحق الأحد - وبين عالم الحس والمادة، حيث يقول: (والنص التالي لمذهب السبعين ألف حجاب، كما شرحه درويش رفاعي محدث، يعرض آثارا واضحة للغنوصية. ولا أكاد أجد مناصا من ذكره كاملا هنا لبالغ أهميته:

سبعون ألف حجاب تفصل بين الله - الحق الأحد - وبين عالم الحس والمادة، وكل روح تمر قبل مولدها خلال هذه السبعين ألفا نصفها الباطن من نور، ونصفها الظاهر من ظلمة. فإذا مرت الروح خلال حجاب من حجب النور نضت عنها حالة من الحالات الربانية، وإذا

مرت حلال حجاب من حجب الظلمة تسربلت حالة من الحالات الدنيوية. ومن أجل ذلك يستهل الطفل صارخا؛ لأن الروح تدرك انفصالها من الله الحق الأحد. وإذا بكى الطفل في منامه؛ فذلك لأن الروح تتذكر شيئا مما فقدت. وقد جر اختراق الحجب عليها النسيان! ومن هنا سمي الإنسان إنسانًا. وهو الآن سجين جسمه، مقطوعا عن الله بهذه الحجب الكثيفة).[6]

ثم يذكر تحقيق ذلك فيقول: (وجماع غرض الصوفية - طريق الدراويش - أن تهيء له مهربا من هذا السجن، أن ترفع عنه هذه الحجب السبعين، وأن تعيد إليه الوحدة الأصيلة بالواحد الأحد، وهو لا يزال في جسمه، فالجسد لا يخلع، ولكن يصفى، ويجعل روحانيًا، فيكون عونا للروح، لا عقبة في سبيلها. إنه كالمعدن الذي يصفى بالنار ويُغيَّر. والشيخ يخبر مريده بأن عنده سر تغييره. يقول له: "سنلقيك في نار الإحساس الروحي وستطفو نقيا").[7]

لكن مفهوم التصوف أخذ طابعا متأصلا في الثقافة الإسلامية فقد جعلها الجنيد سيد الطائفة امتدادا للرسالات السماوية بل صفوتها، حيث يقول: (التصوف مبني على ثماني خصال: السخاء والرضا والصبر والإشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر)[8] ثم يشرح أبعاد هذه الخصال، استقاها من ثمانية أنبياء، حيث يقول: (فالسخاء من إبراهيم؛ لأنه بلغ به أن ضحى بولده، والرضا من إسحاق؛ لأنه رضي بأمر الله وقبل بترك روحه العزيزة، والصبر من أيوب؛ لأنه صبر في بلائه بالدود، والإشارة من زكريا؛ لأن الله تعالى قال: {إذ نادى ربه نداء خفيا} [مريم 3] ، والغربة من يحيى؛ لأنه كان غريبا في وطنه وغريبا بين أهله، والسياحة من عيسى؛ لأنه كان في سياحته من التجرد بحيث لم يكن يملك إلا وعاء ومشطا، وحين رأى شخصا يشرب بحفنيه ألقى الوعاء، وحين رأى شخصا يخلل شعره بأصابعه رمى المشط، ولبس الصوف من موسى؛ لأن ملابسه كلها كانت صوفا، والفقر من محمد صلى الله عليه وسلم).[9]

وسواء أصح ما قيل عن أصول غير إسلامية تسلَّلت إلى مبنى ظاهرة التصوف، وتماهت معه، أم لم يصح؟ فالمؤكد أن جل أعلام التصوف ليسوا من أصول عربية، وإنما هم

أعاجم، أسلموا، ولم يتخلصوا كلية من مسوحهم القديمة، إذ بقيت تواكب خواطرهم، فيعبرون عنها في السر والعلن، وعلى رأس هؤلاء المتصوفة تبرز شخصية أبي يزيد البسطامي كظاهرة ثقافية متميزة يُعْزَى إليها بداية التأريخ للتصوف، بعد أن كان تيار زهد خاض عبابه كثير من الصالحين العرب كالحسن البصري ورابعة العدوية وغيرهما. فمن هو البسطامي؟

هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان (ت 261هـ) (كان سروشان مجوسيا فأسلم)، ولطيفور أخوان، هما: آدم وعلي، والثلاثة كانوا زهادا وعبادا وأصحاب أحوال، وهو من أهل بسطام ـ بلد على الطريق إلى نيسابور ـ ومات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين.)[10]

وذكر فريد الدين العطار أن أبا يزيد كان في خدمة أحد الشيوخ بالشام، فقال له الشيخ ذات يوم: يا أبا يزيد، خذ ذلك الكتاب من الطاقة، قال أبو يزيد: أي طاقة؟ قال: تأتي إلى هنا منذ مدة طويلة، ولا ترى الطاقة، قال كلا، وأي شأن لي بها؟ إنني فقدت رأسي، ولم أجيئ للمشاهدة. قال الصادق: طالما الأمر هكذا، فاذهب، وعد إلى بسطام، فقد تم أمرك).[11]

وقيل: إن الأمر على خلاف ذلك. فقد جاء ابن حجر برواية أخرى، وهي أن أهل بسطام أنكروا على أبي يزيد ما كان يقول: من أن له معراج كما كان للنبي(ص) معراج، وذكروا ذلك للفقيه الحسين بن عيسى، فأخرجوه من بسطام، فأقام بمكة سنتين ثم رجع إلى جرجان فأقام بها إلى أن مات الحسين بن عيسى فرجع إلى بسطام.)[12]

وإلى أبي يزيد ينسب مفهوم الفناء كمصطلح صوفي ، وقد تحدث القشيري عن هذا المفهوم عند الصوفية، فقال: (ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار ولا عينا ولا أثرا، ولا رسمًا ولا طللاً، يقال: إنه فني عن الخلق وبقي بالحق).[13] ويقول نيكلسون في ذلك: (الفكرة الصوفية في فناء الذاتية في الوجود الكلي، هي عندي بلا ريب من أصل هندي، ولعل ممثلها العظيم أبو يزيد البسطامي، فقد تلقاها عن شيخه أبي علي السندي)[14] ويضيف:(ولسنا نوحد الفناء والنرفانا[15] من كل وجه؛ لأن كلا

الاصطلاحين يدل على فناء الشخصية، بل إن النرفانا سلبية خالصة، والفناء يصحبه البقاء، أي الحياة الخالدة في الله).[16]

أمّا المستشرق زيهنر فقد ذهب إلى أن الربط بين الفناء والنرفانا دعوى لا تحتاج إلى برهان، معتمدا في ذلك على قول لأبي يزيد جاء فيه: (صحبت أبا علي السندي، فكنت ألقنه ما يقيم به فرضه، وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا).[17]

وقد تعاورت أقلام كثيرة أقوال البسطامي، وجرى لها من ذلك شؤون عجيبة في القدح أو المدح. وسنقف فيما يلي على بعض هذه الأقوال عند القادحين من جهة وعند المادحين من جهة أخرى في مجاريه الصوفية المشهورة عنده.

1- مجاري الفناء والاتحـــاد :

قال البسطامي: (سبحاني سبحاني أنا ربي الأعلى) فقيل للجنيد: إن أبا يزيد يسرف في الكلام. فقال الجنيد: وما بلغكم من إسرافه في الكلام؟ قالوا: سمعناه يقول: (سبحاني سبحاني أنا ربي الأعلى)، فقال الجنيد: إن الرجل مستهلك في شهود الجلال فنطق بما استهلكه، لذهوله عن رؤيته إياه، فلم يشهد إلا الحق تعالى فنعته فنطق به).[18]

وخالف السراج الطوسي هذا الوجه فقال في مناظرة جرت بينه وبيه ابن سالم بالبصرة إلى أنه يحتمل أن يكون لهذا الكلام مقدمات، فإذا سمعنا - حسبه - من يقول: { لا إله إلا أنا فاعبدون } [الأنبياء: 25]، لم نشك في أنه يقرأ القرآن، كذلك إذا سمعنا أبا يزيد يقول: سبحاني سبحاني، لم نشك بأنه يسبح الله تعالى، ويصفه بما وصف به نفسه).[19]

ثم يوجّه عتابه إلى ابن سالم، فيقول له: (وإذا كان الأمر هكذا وعلى ما قلناه، فتكفيرك لرجل مشهور بالزهد، والعبادة، والعلم، والمعرفة من أعظم المحالات).[20]

ويذهب ابن الجوزي إلى أن ما أوله الجنيد يعد من الخرافات، وأن الوجه المحتمل عنده هو ما وجدناه عند السراج الطوسي، وهو أن يكون لهذا الكلام مقدمات يحكي بأن الله يقول: سبحاني؛ لأنا لو سمعنا رجلا يقول:{ لا إله إلا أنا} علمنا أنه يقرأ).[21]

لكن ما أثر عن البسطامي نفسه أنه لما رجع لحسه، شرح قولته هذه بقوله: (الحق سبح نفسه على لسان عبده)[22] فهو بهذا الاعتراف يؤكد القول بالحلول، فمهما التمس لها

الصوفية من التأويلات، فهي - كما يرى فتاح - صريحة في الكفر تنتهي إلى قيام الحادث في القديم تعالى، وجمع للرب والعبد في مرتبة واحدة وإلغاء البينونة المطلقة التي أقامها القرآن الكريم بين عالم الربوبية وعالم الخلق، وكل ذلك خرق لحدود الله، وتجاوز على حرماته، وهتك لأستار التنزيه).[23]

إلاّ أن قاسم محمد عباس ذكر رواية أخرى للبسطامي نفسه فيها تجلية لإشكال قوله: "سبحاني"، وهي أن البسطامي قال مرة: سبحان الله، فإذا الهاتف على لسان الحق يقول: هل فيَّ عيب أو نقص تنزهني عنه؟ قال: لا، يا رب، قال: فنزه نفسك، قال أبو يزيد: فأقبلت على نفسي بالرياضة والمخالفة حتى تطهرت من النقائص، فقلت حينئذ: "سبحاني").[24]

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الشطحة قد نقلت بروايات - حسب ما علمنا - ثلاث مختلفة: الرواية السابقة، وروايتين أخريين، هما:

1. (سبحاني ما أعظم شأني، حسبي من نفسي حسبي)[25]
2. (سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني، ليس مثلي في السماء يوجد، ولا مثلي صفة في الأرض تعرف، أنا هو وهو أنا، وهو هو!)[26]

فالأولى: وهي: (سبحاني سبحاني، أنا ربي الأعلى) فهي فعل قول (acte locutoire)

أضيفت في مبناه لفظة "رب" إلى ياء المتكلم، فوقع الفصل بين العبد وربه، ولم يكن الاستهلاك تامًا، ولو حدث الوصل لقال مثلاً: أنا الرب الأعلى، أو أنا الله، ولكن ذلك لم يقع في هذه الرواية.

فالمكشوف الذي أفضت به القراءة النموذجية لهذه الشطحة هو: التنزيه من العيوب والنقائص بقوله:"سبحاني سبحاني" وهو تقديم الذات بقوله:"أنا" وهي الذات، موصوفة بالربوبية العليا بقوله: "ربي الأعلى".

والمحجوب هو: وقوع اضطراب في التحكم في ضوابط اللغة وتقاليدها وفق أوضاعها الاجتماعية نتيجة ارتجاج العقل وذهوله من فرط الفرح الذي اعتراه عندما استشعر التجلي بعد الفناء. فحاله هذا متوافق مع حال الرجل الوارد في المثال الذي بيَّن فيه النبي(ص)

فرحة الله بعبده حين يتوب، فقد جاء عن أنس بن مالك، أن الرسول الله (ص) قال: (للّه أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح).[27]

فالخطأ في حال البسطامي أشد من صاحب هذه الراحلة؛ ذلك أن التعبير الشطحي الذي صدحت عقيرة البسطامي به كان انفجارًا زلزل كيانه، فتداعت له مداركه العقلية المنتشية بنجاحه في نهاية مسيرته الرياضية في ارتباطها بمنظومة أنساقه المعرفية الأخرى، بالاختلال والتشوش، فالبسطامي وصل في توبته وتقربه إلى الله إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه أي تائب، ففرحة الله به ستكون - حسب الحديث السابق - أشد، بل ستكون - بحسب عظمة توبته وعمقها - فوق كل قياس وأجل من كل وصف، ومن ثَم كان ورود الخطإ محتومًا. وهذا كله في إطلاق تعيين المخاطب (بفتح الطاء)، أما إذا تحدد تعيينه، فإننا نجد أربعة ضمائر للمتكلم في هذه الشطحة، مما يقوي الذهاب إلى استنتاج أن المخاطب(بفتح الطاء) ليس إلاّ البسطامي نفسه، ولاسيما أن هناك شطحات كثيرة منسوبة للبسطامي تدعم هذا الوجه وتجري مجراه، ومن هذه الشطحات، قوله: (خرجت من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدها، ونظرت فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد؛ لأن الكل واحد في عالم التوحيد).[28]

وفي مهيع هذه الشطحة تقرر أن المكشوف هو البسطامي الذي يسبح نفسه، والمحجوب هو ربه الأعلى الذي يستشعره البسطامي من خلال تلفظه بعبارة (ربي الأعلى)، وفي هذا الاستشعار تم للبسطامي تماهي الذاتين وانتفاء البينونة بين المُسَبِّح والسُّبُّوح، وهو غاية ما يسعى إليه البسطامي.

والثانية: هي:(سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني، ليس مثلي في السماء يوجد، ولا مثلي صفة في الأرض تعرف، أنا هو وهو أنا، وهو هو!)

في هذه الشطحة لا تزال الاثنينية قائمة ولكنه قيام واه تضمحل معالمه في المفصل الأخير

من هذه الشطحة(هو هو)، إننا إزاء ناطق يسبح لذاته تسبيح الواثق بعلوها وكمالها ويعظم سلطانه الذي استحوذ على الكون كله: سمائه وأرضه، لكن وصف هذه الذات المعبر عنها هنا استلزم افتراض ذوات في السماء، وجودها زائف، حتى إنها تكاد تكون معدومة. كما استلزم وجود بقايا صفات عفا رسمها في الأرض أو كاد. ولعل القراءة تكون أكثر نفاذا إلى مضمون هذه الشطحة بالوقوف على علة اختياره لضمير الغائب(هو) ككناية عن الله عبر بواسطتها عن تعالي الله عن النظير وعن الوصف، على غرار من رأى فيه اسم الله الأعظم، وقد عد ابن حجر أربعة عشر وجها لاسم الله الأعظم منها (هو) ومنها الله.[29] أو ربما كان يشير إلى لفظ الجلالة(الله)؛ لأنه الاسم الذي يدل ـ كما يرى ابن القيم ـ على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث: المطابقة والتضمن واللزوم.[30]

وبقراءة المفصل الثالث لهذه الشطحة (أنا هو وهو أنا وهو هو) قراءة تلامس نمذجة مرحلية يبدو أن المحجوب هنا هو إرادة البسطامي في اختزال ما سبق في عبارة تكشف حمولتها الدلالية عن توحد بين ذاته وذات الله تعالى وفناء من الأولى في الثانية، لكن المكشوف أن ذاتا كانت تخبر بواسطة فعل منجز عن هيمنتها المطلقة في السماء والأرض، فإذا كانت هذه الذات هي ذات البسطامي - وهو الأنسب - فما الدلالة التي شحن بها لفظة (هو)؟ فإذا أراد بهذا الضمير الخاص بالغائب بعد المقام من حيث الرفعة والعلو، انتفى ما ادعاه من هيمنة في السماء والأرض. وإن كان بعد المقام من حيث الضعة، فقد نقض ما قاله لمساواته نفسه بمن هو على صفة يستحيل على صاحبها التمكن من الهيمنة على السموات والأرض. وإن كانت هذه الذات الناطقة هي ذات الله تعالى فإن المتلقي ليس البسطامي؛ لأنه يخبر عنه بلفظ (هو) ومن الحمق والسفه هنا افتراض مخاطَب مقصود يخبره الله عن علاقته بالبسطامي.

وهناك وجه آخر لقراءة تسافر أبعد من غيرها في حنايا هذه الشطحة تفترض مقامًا سابقًا للفناء، منه انبعثت عبارة البسطامي يصف نفسه بالآدمية التي عظمها الله فأسجد لها الملائكة كلهم في السماء، وفي الأرض أمّنَه على خلافته، فجعله مسؤولا عن تدبير شؤون

نفسه، ولم يعط هذه الصفة لغيره، أما سوى ذلك فالحكم له وحده، أو بتعبير البسطامي (هو هو).

بقيت قراءة أخرى تأمل في ملامسة أقصى حد من خصوبة هذا المفصل الأخير من هذه الشطحة، حيث أراد البسطامي أن يكشف بخلاصة مفذلكة ما اعتراه - كواجد - من شعور بالفناء ترتب عنه اتحاد. وقد عبر عن هذه الفكرة بعده الحلاج بقوله:

مُزِجتْ روحك في روحـي كما تُمْزَجُ الخمـــــرةُ

فإذا مسك شيء مسنـــي فإذا أنت أنا في كل حـــال [31]

ولكن قوله (هو هو) يوحي بأنه قد اعتاصت عليه تتمة الكشف فانمحى أثره وبقي الله الحق لا موجود معه. لكن الإشارة إلى هذه الذات المهيمنة تستلزم مشيرا، والمشير عين، له صورة في الوجود، لهذا ظلت الاثنينية ملحوظة في هذه الشطحة.

والثالثة: هي: (سبحاني ما أعظم شأني، حسبي من نفسي حسبي) فالقراءة الأولى تكشف أن البسطامي مغتبط بنفسه المنزَّهة من العيوب والنقائص، وأنه قد بلغ مقاما عاليا رضيت به نفسه، وأنه غني بما تحقق له لا يفتقر إلى غيره؛ لأنه صار كاملاً مكتفيًا ذاتيًا. وقد أكد هذه العقيدة بقوله في شطحة أخرى: (حججت أول حجة فرأيت البيت، وحججت الثانية فرأيت صاحب البيت ولم أر البيت، وحججت ثالثا فلم أر البيت ولا صاحب البيت)[32] أي أنه رأى نفسه.

لكن القراءة الثانية ذات الخبرة بمثل هذه الأقوال تجتاز مذهب القراءة الأولى، وترحل إلى المجهول الذي حجبته هذه الألفاظ، فتتساءل عن دواعي هذا التسبيح، فيأتيها الجواب: أنه حين استنكر منه ربه تسبيحه له، حوَّل عنايته إلى نفسه بالرياضة والمخالفة حتى تطهرت من النقائص، فقال حينئذ "سبحاني")[33] ولعل المحجوب كان أعمق من المنطلق السابق، بل هو عقيدة لا يدركها إلاّ البسطامي ومن جرى مجراه أو هو فراغ لا يملؤه إلا صنف من المتلقين يسميه امبرتو ايكو القارئ الضمني.[34]

وغير بعيد عن هذه الشطحة يمكن لهذا القارئ الضمني أن يتصفح طيَّ شطحة أخرى للبسطامي تتناص مع شطحته هنا وهي قوله:(غبتُ في الجبروت، وخضت بحار الملكوت

وحجب اللاهوت، حتى وصلت إلى العرش، فإذا هو خال، فألقيت نفسي عليه وقلت: سيدي أين أطلبك؟ فكشف، فرأيت أني أنا، فأنا أنا، أوَّلي فيما أطلب، وأنا لا غيري فيما أسير.)[35] فبفضل من تأمل نصل إلى أن هذه العقيدة هي "وحدة الوجود" حمل لواءها فيما بعد محيي الدين بن عربي.

2- مجاري محبة الخلق والشفقة عليهـــم :

ومن أقوال البسطامي ما نقله السراج الطوسي من حوار جرى بينه وبين ابن سالم أحد علماء البصرة، الذي حكم بكفر أبي يزيد البسطامي بناء على ما بلغه عنه من أقوال منها قوله: "ضربت خيمتي بإزاء العرش"، وقوله حين مر بمقبرة اليهود: "معذورون"، وحين مر بمقبرة المسلمين: "مغرورون."[36]

فرد السراج الطوسي بقوله: (عافاك الله! إن علماء نواحينا يتبركون بتربة أبي يزيد رحمه الله، إلى يومنا هذا، ويحكون عن المشايخ المتقدمين أنهم كانوا يزورونه وكانوا يتبركون بدعائه، وهو عندهم من أجلة العباد والزهاد وأهل المعرفة بالله، ويذكرون أنه فاق أهل عصره بالورع والاجتهاد ودوام الذكر لله تعالى، حتى حكى عنه جماعة أنهم رأوه قد ذكر الله تعالى، حتى بال الدم من خشية الله تعالى ودوام تعظيمه لله عز وجل.)[37]

ثم أضاف منبها إياه إلى ضرورة اجتناب الظن عند الحكم على الناس فقال:(وكيف يجوز أن نعتقد فيه الكفر بحكاية تحكى عنه ولم نعرف إرادته فيما قال، ولم نطلع على حاله في الوقت الذي قال؟! وهل يجوز لنا أن نحكم عليه فيما يبلغنا عنه إلا بعد أن يكون لنا حال مثل حاله، ووقت مثل وقته، ووجد مثل وجده؟ أوليس قد قال الله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم} [الحجرات: 12]

ثم شرع في بيان مراد أبي يزيد وتأويل شطحتيه:

قال متأولا الأولى: (فإن صح عنه أنه قال ذلك، فهذا غير مجهول، أن الخلق كلهم، والكون، وجميع ما خلق الله تعالى: تحت العرش وبإزاء العرش. ومعنى قوله: ضربت خيمتي بإزاء العرش، يعني: وجهت خيمتي نحو مالك العرش، ولا يوجد في العالم موضع قدم إلا وهو بإزاء العرش، فلا سبيل للمتعنِّت في هذا بالطعن.)[38]

فبقراءة جوالة في الشبكة العلائقية الداخلية والخارجية لمضمون هذا القول تتكشف النتيجة التي ذكرها السراج الطوسي، ولم يكن محتاجا فيها إلى الشرط الذي صدر عنه، وهو قوله:(إن صح عنه أنه قال ذلك فهذا غير مجهول)، فهي نتيجة بديهية، لا يجهلها أحد، إنما الإشكال لدى ابن سالم في الجسارة التي أبداها البسطامي حين رفع عن نفسه حجاب الهيبة من الله والأمان من مكره، فأخبر عن ضرب خيمته إزاء عرش الله، ولم يرع له الحرمة الجديرة بجلاله تعالى وقدسيته. فأي ضمان تلقاه فأعطاه هذه الثقة التي طفحت على كل المقاييس وأربت على كل الحدود؟! هذا هو المحجوب الذي كان على ابن سالم أن يترك له حيزا يعطي للبسطامي بموجبه مسوغا يقيه مجانبة الصواب مجانبة كلية. ولا يحجر واسعا بمذهبه الذي يرى كما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي أن الحافظ ابن خزيمة قال: (من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا)[39]

ثم إننا إذا اختبرنا مضمون هذه الشطحة بنظرة أبعد نجده يحجب وجها مجازيا، فقوله: (ضربت خيمتي) هي كناية عن الوجاهة التي تحققت له عند الله) هذا الوجه يتناص مع قوله تعالى: { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم} [يونس: 62، 63، 64]

وقد فسر صاحب المنار البشرى بقوله: (الخبر السار الذي تنبسط به بشرة الوجه فيتهلل وتبرق أساريره. وهذه البشرى مبينة في مواضع من كتاب الله تعالى، وقد يراد بها متعلقها الذي يبشرون به، ولم يذكر هنا ليشمل كل ما بشروا به في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله(ص)، فأما البشرى في الحياة الدنيا، فأهمها البشارة بالنصر، وبحسن العاقبة في كل أمر، وباستخلافهم في الأرض ما أقاموا شرع الله وسنته، ونصروا دينه وأعلوا كلمته)[40]

وهكذا فلا يستبعد أن البسطامي بنى خيمته في حياته على هذا الوجه. ولا يشك أنها باقية له يوم القيامة، مصداقا لقوله (ص): (إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء

يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى) قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم. قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس). وقرأ هذه الآية: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون})[41] وقوله أيضًا: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله: الإمام العادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل جعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه).[42]

فقد يكون منطلق البسطامي هو تعويله على زاد المحبة الذي يَعْمُر خيمته ويعد من أهم الأسس التي يقوم عليها الديوان الثقافي للصوفية، حتى إن الشيخ أحمد التجاني سمى مريديه "الأحباب" اعتبارا بهذه البشرى النبوية.

وفي تراث البسطامي نجد الكثير من الأقوال التي تحض على التحابّ، منها قوله:(أحبَّ أولياء الله وتَحبَّب إليهم ليحبوك، فإن الله تبارك وتعالى ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة، فلعله ينظر إلى اسمك في قلب وليّه، فيحبك ويغفر لك).[43]

ومن أقواله في محبة الناس والاجتهاد في إدخال السرور على قلوبهم، قوله:(بذلت جهدي في إدخال السرور على قلب المؤمن وإخراج الغم من قلبه).[44]

ومن أقوله في التعبير عن محبة الناس والتجاوز عن سيئاتهم، قوله: (اللهم من فعل بي سوءا و قولا فاجمع عليه من نعمك كما تهب الريح فيجتمع الثلج في الوادي).[45]

وقد كان من فرط حبه للناس شديد الحرص على جلب الحسنات لهم وتجنيبهم السيئات حيث يقول: (ابتدأت بالسلام على من لقيني من المؤمنين من شفقتي عليهم).[46]

ومن محبته أيضا السعي لدى ربه لنفع من آذاه وجفاه، حيث يقول:(قلت: لو غفر الله لي يوم القيامة وأذن لي بالشفاعة لشفعت أولا من آذاني وجفاني، ثم من برني وأكرمني).[47]

وقد بلغ به حبه للناس أن آثرهم برحمة الله على نفسه فقال: (أردت رحمة الله بالناس أكثر مما أردتها بنفسي).[48]

ثم انتهى به حبه إلى التضحية بنفسه ورميها في النار فداء لمن حق عليه العذاب من خلق الله عامة فقال: (إلهي إن كان في سابق علمك أنك تعذب أحدا خلقك بالنار فعظم خلقي فيه " أي في النار" حتى لا يسع معي غيري).[49]

3- مجاري الاسترحام في الإنسانية عامـة :

ينتقل السراج الطوسي إلى تأويل الشطحة الثانية، فيقول: (أي كأنهم معذورون، فكأنه لما نظر إلى ما سبق لهم من الله بالشقاوة واليهودية من غير فعل، كان موجودا في الأزل، وأن الله تعالى جعل نصيبهم منه السخط عليهم، فكيف يتهيَّأ لهم أن يكونوا مستعملين إلا بعمل أهل السخط ؟! فقال: كأنهم معذورون، وهم غير معذورين، من حيث ما رسم القلم، ونطق به الكتاب، وما وصفهم الله تعالى بقولهم:{عزير ابن الله} [التوبة: 30] و { نحن أبناء الله وأحباؤه} [المائدة: 18] والله عدل في جميع ما حكم، حكيم في جميع ما رسم{ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} [الأنبياء: 23]

وبعد هذا المسلك الشاق يلتفت إلى الشق الثاني من الشطحة، فيقول: (وأما قوله لما مر بمقبرة المسلمين: "مغرورون" - إن صح عنه ذلك -كأنه لما نظر إلى المتعارف بين عامة المسلمين في نظرهم إلى أعمالهم وطمعهم في النجاة باجتهادهم، وقلة من تخلص من ذلك، فسماهم مغرورين؛ لأن أعمال الخلق كلها لو جعلت بإزاء نعمه مما أنعم الله تعالى على خلقه، بأن دلهم عليه وزيَّن قلوبهم بالإيمان به، والمعرفة بوحدانيته لبطل واضمحل ذلك.

وليس من جميع الخلق حركة ولا نفس إلا وبدؤها من الله وانتهاؤها إلى الله عز وجل.

فمن ظن أن أحدًا ينجو إلا بفضل الله وسعة رحمته: فهو مغرور هالك. ألا ترى سيد الأنبياء، وإمام الأتقياء(ص) يقول:(ليس منا أحد ينجيه عمله)، وقالوا ولا أنت يا رسول الله؟ فقال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة)[50]

والحقيقة أنه لا يستبعد أن تكون نسبة هذه الشطحة إلى أبي يزيد صحيحة، لكن الرواية الأخرى لها وهي: (مر البسطامي على مقابر اليهود فقال: ما هؤلاء حتى تعذبهم؟

كفَّ، عظام جرت عليهم القضايا، اعف عنهم).[51] تبدو مجانبة لطبيعة البسطامي، حيث تبلغ الجسارة إلى حد الأمر الفج "كفَّ" وهو من أثر عنه أنه قال:(رأيت رب العزة في المنام، فقال: إيش تريد؟ فقلت: أريد أن لا أريد غير ما تريد. فقال لي: أنا لك كما كنت لي).[52] فهل يُصدَّق أنه يأمر ربه بالكف عما يريده، وقد بلغ من إجلاله لمولاه أنه قال: (لم أزل منذ ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالا لله أن أذكره.)[53] وقال أيضًا: (إلهي الخلق لك، وأنت مالكهم، مالي والتكلف بالدخول بينك وبين خلقك لولا الغفلة)[54]، فالتناقض بين استعمال فعل الأمر"كفَّ"الذي جاء نشازا في بناء الشطحة والنصوص الأخيرة واضح لا لبس فيه، مما يوحي بأن هذا الفعل مقحم في هذه الرواية. وأنه بحذفه زال التجهم بين هذه النصوص واتصلت مجاري أوائلها بأواخرها كالذي نجده من تعالق لهذا النص بما سبقه: (إلهي لو تغفر من رأس آدم إلى يوم القيامة غفرت عن قبضة تراب، ولو تحرق من رأس آدم إلى يوم القيامة أحرقت قبضة تراب.)[55]

وعليه يمكن استنتاج بعض الملاحظات :

1. لعله يريد بقوله:"معذورون"؛ لأنهم بشر ضعفاء، لا أهمية لكفرهم، وقد مر بنا أن طلب من الله عز وجل أن يقبله فدية لمن حقت عليه النار فقال: (إلهي إن كان في سابق علمك أنك تعذب أحدا من خلقك بالنار، فعظم خلقي فيه "أي في النار" حتى لا يسع معي غيري).[56]

لكن يبدو أن هذه التضحية لم ترق لابن الجوزي فأنكرها من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه قال: إن كان في سابق علمك، وقد علمنا قطعا أنه لا بد من تعذيب خلق بالنار، وقد سمَّى الله عز وجل منهم خلقا، كفرعون وأبي لهب، فكيف يجوز أن يقال بعد القطع واليقين: إن كان !!

الثاني: فعظِّم خلقي. فلو قال: لأدفع عن المؤمنين، ولكنه قال: حتى لا تسع غيري فأشفق على الكفار أيضا، وهذا تعاط على رحمة الله عز وجل.

الثالث: أن يكون جاهلا بقدر هذه النار أو واثقا من نفسه بالصبر، وكلا الأمرين معدوم عنده.

2. إن عذر اليهود - حسب البسطامي - هو أنهم حفنة طين حقيرة - كما جاء في مقولة أخرى له - لا تستحق إيلاء أهمية لها، وأن الله في غنى عن كفرهم وإيمانهم، وهم عباده لم يستطيعوا التغلب على نوازع العصيان التي ورثوها من أبيهم آدم. فكشف الموصوف وحجب نفسه واصفًا.

3. إن التمحُّل الذي أراد السراج الطوسي أن يُخَلِّصَ به البسطامي من تهمة الكفر، أوقع نفسه به في هاوية معضلة (الجبر والاختيار) ولم يجد لنفسه عنها مصرفا، فقد ظل يراوح مكانه، فتارة يرى اليهود معذورين، وتارة أخرى يراهم غير معذورين.

4- مجاري الورع والتقــوى :

وقوله: "مغرورون" كشف الموصوف وحجب نفسه واصفا أيضا، وقد كان - حسب أقوال كثيرة نسبت إليه - شديد التواضع مغاليا في استصغار أعماله، بعيدا عن الغرور والعجب بالنفس، فمن هذه الأقوال: قوله متهما نفسه بالتقصير في حب الله: (وددت أن الله تعالى جعل الدنيا لقمة واحدة، فأعطانيها حتى أنبذها بين يدي كلب حتى لا يغتر بها الخلق، ولو عذبني في نار جهنم مكان الخلق جميعا لما كان مني بكبير، بما ادعيت أني أحبه، لو غفر لجميع الخلق لما كان منه بكبير، حيث قال: إني على الخلق رؤوف رحيم).[57] ، وقوله في ذم الغرور: (ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر)[58]، وقوله يدعو إلى الإخلاص ونبذ الرياء والعُجب: (يا شبيه العلم : اطلب في العلم العلم، فغير ما أنت فيه من العلم علم. يا شبيه الزهد: اطلب في الزهد الزهد، فغير ما أنت فيه من الزهد زهد.

يا شبيه التقوى: اطلب في التقوى التقوى، فغير ما أنت فيه من التقوى تقوى.)[59]، وقوله في صفاء النية وصدقها وتمام الصحو في تواصله مع ربه: (توبة الناس من ذنوبهم، وتوبتي من قولي: لا إله إلاّ الله، إني أقول بالآلة والحروف، والحق خارج عن الحروف والآلة).[60] حتى بلغ به تعظيم ذلك إلى أن قال: (لو صفت لي تهليلة[61] ما باليت

بعدها بشيء)[62]

ومع كل هذا الورع فقد كفره البعض وعد أقواله - لا سيما الشطحات منها - ترهات وافتراءات، فقال: (وبعد كل هذه الترهات والافتراءات والشطحات، التي ينسبها الصوفية للبسطامي، نجد أن: سيد الطائفة الجنيد يدافع عن شطحات البسطامي وكفرياته بأنها صدرت تحت وقوعه في الفناء، فيلتمس له المعاذير تارة، ويؤول أقواله الوقحة تارة).[63]

ولعل غائلته - إذا علم أنه كان يعظم الشريعة ويدعو إلى المحافظة على حدودها، حيث يقول: (لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة)[64] - يضمحل سعيرها، أو ربما إذا علم بهذه الحادثة فإنه سيقول عنه: "هو معذور"، وهذه القصة هي أنه (كان في خلوة ذات مرة، فجرى على لسانه، سبحاني ما أعظم شأني، وعندما أفاق، قال له المريدون: كيف وردت على لسانك مثل هذه الكلمة؟ قال الشيخ: فليعادي إلهكم بايزيدكم إن قلت كلمة من هذا القبيل قطعوني إربا إربا، ثم أعطى كل واحد سكينا قائلا: إن قلت مثل هذا الكلام اقتلوني بهذه السكاكين).[65]

ومجمل القول فالبسطامي بما ترسب فيه من معتقدات لديانات تداعت عرساتها، وبقي بعض من معالمها يغذي مخياله المشرقي الرحيب، أقبل على الثقافة الإسلامية بنهم، فقيَّد شاردها وواردها، واطلع على تليدها وحديثها، وما جاء في القرآن وما أتت به من السنة، فدمج هذا بذاك، وحلّاه بالورع والتواضع ومحبة الناس جميعا والشفقة عليهم.

الهوامش و المراجع

1- ينظر المقدسي، أنيس: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، كانون الثاني "يناير" 1979م، ط12، ص41،42،43

2- الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص519

3- المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص11

4- نفسه، ص82

5- نفسه

6- نيكلسون، رينولد آلين: الصوفية في الإسلام، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م، ط2، ص26

7- نفسه، ص27

8- شرف، محمد جلال: دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص244

9- الشافعي، حسن: في التصوف الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة 2007 م، ، ط1، ص26

10- السُّلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى: طبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة 1419هـ- 1998م، ط2، ص25

11- العطار، فريد الدين النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق: منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006م، ط1، ص353

12- ينظر ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد: لسان الميزان، بتحقيق وإشراف: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت لبنان 1416هـ ، ط 1، 3\214

13- القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ، ط1، ص112، وينظر ابن حجر

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد: لسان الميزان، بتحقيق وإشراف: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان 1416هـ، ط1، 214/3

14- فتاح، عرفان عبد المجيد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، بيروت، 1993م، ط1، ص193

15- والنرفانا هو معتقد في الديانة البوذية، يعني: وصول الفرد إلى أعلى درجات الصفاء الروحاني، بتطهير نفسه والقضاء على جميع رغباته المادية، أو بعبارة أخرى فناء الأغراض الشخصية الباطلة التي تجعل الحياة بحكم الضرورة دنيئة أو ذليلة مروعة، ويصبح القياس هو: كل من شاء منا أن ينقذ حياته عليه أن يخسرها. ينظر شلبي، أحمد: مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية - الجينية - البوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1979م، ط5، ص161

16- نفسه

17- فتاح، عرفان عبد المجيد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ص193

18- ينظر ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص 329 ، وبكر، علاء: مختصر تاريخ التصوف، دار ابن الجوزي، القاهرة 2012م، ط 1، ص71

19- ينظر السراج الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، ص 391

20- نفسه

21- ينظر ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص330

22- فتاح، عرفان عبد المجيد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ص196

23- نفسه، ص206

24- عباس، قاسم محمد: أبو يزيد البسطامي - المجموعة الصوفية الكاملة، ويليها كتاب تأويل الشطح، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا 2004م، ط1، ص122

25- نفسه، ص49

26- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: تلبيس إبليس، ص330
27- مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، اعتنى بها وضبطها: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة 2007م، رقم: 2747، ط$_1$، ص973
28- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص83
29- ينظر ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي: فتح الباري بشرح البخاري، 224/11، 225
30- ينظر ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب مدارج السالكين، تحقيق: عبد الحميد عبد المنعم مدكور، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ط $_1$، 32/1
31- الحلاج، الحسين بن منصور: ديوان الحلاج، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت 1428هـ- 2007م، ط$_1$، ص160
32- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص48
33- نفسه، ص122
34- ينظر سيدي عمر، عبود: أنواع القارئ - نحو نمذجة لقارئ الرواية المغربي مجلة فكر ونقد 1997م، ص71 وما بعدها
35- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص50
36- نفسه، 49، 54
37- السراج الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ص392
38- نفسه، ص393
39- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1987م، ط 1، 14\365
40- رشيد رضا، محمد: تفسير المنار للأستاذ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1990م، 342/11
41- أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، دار ابن الجوزي، القاهرة 2011م،

رقم: 3527، ط 1، ص415

42- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، اعتنى بها وضبطها: أحمد شاد، دار الغد الجديد، القاهرة 1428هـ- 2007م، رقم: 1031، ط 1، ص342

43- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص69

44- نفسه، ص97

45- نفسه، ص106

46- نفسه، ص97

47- نفسه

48- نفسه

49- نفسه، ص46

50- ذكر السراج الطوسي أن هذا الحديث أخرجه البخاري تحت رقم: 5673 ينظر السراج الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، 393. وقد ثبت أن نص البخاري المشار إليه هو: "لن يدخل أحدا عملُه الجنة" وقالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال:"لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب" ، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن الجوزي، القاهرة 2011م، رقم: 5673، ط1، 3-61

51- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص54

52- نفسه، ص49

53- نفسه، ص87

54- نفسه، ص 46

55- نفسه

56- نفسه

57- نفسه، ص55

58- نفسه، ص95

59- نفسه، ص94
60- نفسه، ص82
61- التهليلة هي: قول: لا لإله إلاّ الله
62- نفسه، ص83
63- بكر، علاء: مختصر تاريخ التصوف، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2012م، ط1، ص72
64- عباس: أبو يزيد البسطامي، ص98
65- العطار، فريد الدين النيسابوري: حلية الأولياء، 357/1